ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم[1] إسحاق بن سليمان، وقاتلوه، وأمده الرشيد بهرثمة بن أعين ـ وكان عامل فلسطين ـ فقاتلوا الحوفية ـ وهم: من قيس وقضاعة، فأذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم للسلطان، فعزل الرشيد إسحاق عن مصر، واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر، ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح[1].

ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي[2] بالجزيرة، ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين، ثم قويت شوكة الوليد، فدخل إلى أرمينية، وحصر خلاط عشرين يوماً، فافتدوا[3] منه أنفسهم بثلاثين ألفاً، ثم سار إلى أذربيجان، ثم إلى حلوان وأرض السواد، ثم عبر إلى غرب دجلة، وقصد مدينة بلد، فافتدوا[3] منه بمائة ألف، وعاث في أرض الجزيرة فسير إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ـ [وهو ابن أخي معن بن زائدة] ـ فقال الوليد:

سَتَعْلَمُ يَا يَزِيدُ إِذَا التَقَينا ... بِشَطِّ الزابِ أيّ فتى يَكُونُ[2]

فجعل يزيد يخاتله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد: إنما

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ٣٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٩٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٧٨ هـ) (١٩، ٢٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٢٩)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٥٠)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤١٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ٣٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٧٨ هـ) (٢٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٣٠، ١٣١)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤١٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٩٨) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: لعاملهم.

(2) في المخطوطة: التغلبي الخارجي.

(3) في المخطوطة: فافتدونه.

يتجافى يزيد عن الوليد للرحم؛ لأنهما كلاهما من وائل، وهوّنوا أمر الوليد، فكتب إليه الرشيد كتاب مغضب، وقال له: لو وجّهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به، ولكنك مداهن متعصّب، وأقسم بالله إن أخّرت مناجزته لأوجهن [إليك] من يحمل رأسك، فلقي الوليد عشية[1] خميس في شهر رمضان[2] سنة تسع/ وسبعين، فيقال: جهد عطشاً حتى رمى بخاتمه في فيه، وجعل يلوكه ويقول: اللهم إنها شدة شديدة، فاسترها. وقال لأصحابه: فداكم أبي وأمي إنما هي الخوارج، ولهم حملة، فأثبتوا، فإذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم، فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا. فكان كما قال، حملوا عليهم حملة، فثبت يزيد ومن معه من عشيرته، ثم حمل عليهم فانكشفوا، فيقال: إن أسد بن يزيد كان شبيهاً بأبيه جداً لا يفصل بينهما إلا ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره، منحرفة على جبهته، فكان أسد يتمنى مثلها، فهوت إليه ضربة، فأخرج وجهه من الترس، فأصابته في ذلك الموضع، فيقال: لو خطّت على ضربة أبيه ما عدا.

ج٥/٣٣/ب

واتبع يزيد الوليد بن طريف، فلحقه فأخذ رأسه، فقال بعض الشعراء:/

ج٥/٩٧/ط

واثلٌ بَعْضُهُمْ يُقَتِّلُ بَعْضاً ... لا يَفُلّ الحديدَ إلا الحديدُ[1]

فلما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف، مستعدة، عليها الدرع، فجعلت تحمل على الناس، فعرفت فقال يزيد: دعوها، ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاة فرسها، ثم قال: اعزبي عزب الله عليك، فقد فضحت العشيرة، فاستحيت وانصرفت وهي تقول ترثي الوليد:

بتلّ تَباثاً رَسْمُ قَبْرٍ كَأَنَّهُ ... علَى علَمٍ فوقَ الجِبَالِ مُنيفِ

تَضَمَّنَ جُوداً حاتِمِيًّا ونَائِلاً ... وسَوْرَةَ مِقْدامٍ وقلبَ حَصِيفِ

ألاَ قاتَلَ اللهُ الجُثَى كيفَ أضمَرتْ ... فتًى كانَ بالمعرُوفِ غيرَ عفيفِ

فإن يَكُ أزداهُ يَزيدُ بن مَزْيَدٍ ... فيَا رُبّ خَيلٍ فضَّها وصُفُوفِ

ألاَ يَا لَقومِي للنَوائِبِ والرَّدَى ... ودهرٍ مُلِحٍّ بالكرامِ عَنِيفِ

---

(١) ذكره المقريزي في «تاريخه» (٢/ ٤١٠) بمعناه مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: خمس.

(2) في المخطوطة: رمضان من.

وللبدرِ مِن بَينِ الكواكِبِ قَد هَوى ... وللشَّمسِ هَمّتْ بعدَهُ بكسوفِ
فيَا شَجَرَ الخَابُورِ ما لكَ مُورِقَا ... كأنكَ لم تَجْزَعْ عَلى ابنِ طريفِ
فتًى لا يحبُ الزادَ إلاَ مِنَ التّقَى ... ولاَ المالَ إلاَ مِنَ قَنَاً وسُيوفِ
ولا الخَيلَ إلا كل جَرْداءَ شطبةٍ ... وكل حصانٍ باليَدينِ عَرُوفِ
فلاَ تجْزعَا يا ابنَي طَرِيفٍ فإنني ... أَرَى الموتَ نزَّالاً بكُلِ شريفِ
ج٥ ٩٨/ط فَقَدْنَاكَ فُقْدانُ الرَّبيْعِ فَليتَنا ... فَدَيناكَ مَن دَهْمائنَا بألوفِ/

وقال مسلم بن الوليد في قتل الوليد ورفق يزيد في قتاله من قصيدة هذه الأبيات:

يَفتَرّ عندَ افتِرَارِ الحَرْبِ مُبتَسِماً ... إذَا تَغَيّرَ وجهُ الفَارسِ البَطَلِ
مُوفٍ على مُهَجٍ في يَومِ ذي رَهَجٍ ... كأنّهُ أجلٌ يسعَى إلى أمَلِ
ينالُ بالرفقِ ما تَعِي الرجالُ بهِ ... كالموتِ مستعجلاً يأتي على مَهَلِ

وهي حسنة جداً.

ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالأندلس

فيها سير هشام صاحب الأندلس عسكراً مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى بلاد الفرنج، فغزا ألبة، والقلاع، فغنم وسلم، وسير أيضاً جيشاً آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد الجلالقة، فخرب دار ملكهم أذفونش، وكنائسه وغنم، فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم، فنالهم مشقة شديدة، ومات منهم بشر كثير، ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم، ثم سلموا وعادوا.

ذكر فتنة تاكرتا

وفيها هاجت فتنة تاكرتا بالأندلس، وخلع بربرها الطاعة، وأظهروا الفساد، وأغاروا على البلاد، وقطعوا الطريق فسير هشام إليهم جنداً كثيفاً عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله، مولى معاوية بن أبي سفيان، فقصدوها وتابعوا قتال من فيها إلى أن أبادوهم قتلاً وسبياً، وفر من بقي منهم فدخل في سائر القبائل، وبقيت كورة تاكرتا وجبالها خالية من الناس سبع سنين.

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم، وغزا الشاتية سليمان بن راشد، ومعه البند بطريق صقلية.

وحج بالناس هذه السنة: محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي.

وفيها فوض الرشيد أمور دولته كلها إلى يحيى بن خالد البرمكي.

وفيها وصل الفضل بن يحيى إلى خراسان، وغزا ما وراء النهر من بخارى، فحضر عنده صاحب أشروسنة، وكان ممتنعاً، وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات.

الوفيات

وفيها توفي: عبد الوارث بن سعيد، والمفضل بن يونس، وجعفر بن سليمان الضبعي[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٠٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٧٨ هـ) (٢١).

obeikandl.com